

الشرك القولي وأحكامه:

- الشرك القولي: ما لم يحتف به تعظيم القلب بالمحلوف، فهو من الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة.

- شرك الإرادات والنيات، وقد وردت التسمية في بعض الأحاديث والآثار، بأنه الشرك الأصغر، وبأنه الشرك الخفي، وأما ما ورد في شرك الإرادات، شرك السرائر، فهذه الأسماء لمسمى واحد.

- شرك السرائر تخص النيات، والأظهر من التسمية بالشرك الخفي أنها تخص أيضا شرك السرائر ، وأما الشرك الأصغر فيشمل الشرك اللفظي ويشمل شرك الإرادات أيضا، الإنسان يجري على لسانه ولا سيما أولئك القوم الذين كانوا قريبي عهد بالجاهلية، فيحلفون بغير الله تعالى من غير تعظيم، وإنما هو شيء يجري على اللسان سهواً أو خطأ.

الشرك القولي وأحكامه:

- كما فعل (قيس بن سعد) أمام عبدالله بن عمر لما حلف بالكعبة فقال له ابن عمر: "ويحك! لاتفعل"، ثم ذكر قول النبي ﷺ: " من حلف بغير الله فقد أشرك"؛ فالشرك يقع على اللسان بالسهو أحياناً، كحال ذاك التائب الذي أخبر عنه النبي ﷺ لما فقد دابته وعليها طعامه وشرابه، فقال من شدة الفرح: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" إن لم يكن "أنت عبدي وأنا ربك" كفرٌ فلا يوجد كفر، لكن هذا كفرٌ جرى على اللسان، دون اعتقاد القلب، وكذلك الحلف كان يجري على اللسان دون تعظيم، وأما من حلف مع تعظيم المحلوف وتنزيله في الحلف منزلة الله، فهذا شيء آخر.

الكفر يكون قولاً وفعلاً أو اعتقاداً:

- فإن الكفر يُحكم به على الإنسان أيضاً بالقول وبالعمل وبالجنان، فليس الكفر فقط هو الجهل بالقلب، وإنما يجري الكفر ما يجري على اللسان:

- كشتم الله، فقد أجمع أهل العلم على أن من شتم الله، فهو كافر مرتد خارج من الملة، والذي تُفتي فيه كثير من لجان الإفتاء هو الكفر، ويمهلونه فترة العدة يعني يُفرق بينه وبين زوجه في فترة العدة، إن تاب ورجع فترجع إليه، وإن لم يتب في فترة العدة فيجري الطلاق بينه وبين زوجه.



ناقل الكفر ليس بكافر:

- الرجل الذي أخبر عنه النبي ﷺ الذي قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" وفي هذا الحديث فائدة عقدية أخرى مهمة وهي أن: (ناقل الكفر ليس بكافر)، فالنبي نقل قوله، ولكن ما ينبغي أن يُتوسع في نقل الكفر بل قيّد بعض أهل العلم أن هذا النقل ينبغي أن يكون بين يديّ المسؤولين والقضاة، حتى يحكموا فيه، وهذا تحجير واسع ولكن ما ينبغي أن يتوسع الإنسان في نقل الكفر، وإنما يذكر لفائدة، أما أن يبقى الإنسان يكرر الكفر فهذا خطأ.

الفرق بين السهو والخطأ:

- السهو: الذي استقر في الجنان والقلب شيء على خلاف الواقع.
- الخطأ: الذي إذا استقر في القلب شيء يوافق الواقع، لكنه ليس صواباً، يعني الإنسان الذي يخطئ أشد من الإنسان الذي يسهو، السهو: المستقر عندك صواباً، لكن زلّ لسانك فسهوت، أما الخطأ: الذي استقر في قلبك أمر على خلاف الواقع.

- فمثلاً قول العبد: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" هذا سهو لأن الذي استقر في قلب التائب أن الله هو الرب، وأنه هو العبد، ولكن زل لسانه، أما الخطأ قد يقع الإنسان فيقول كفراً، ولكن الخطأ يتبين له المعنى فيما بعد، مثل قول كثير من الخطباء، وقول كثير من الناس، يقولون مثلا: العصمة لله هذا قول كفري، لكن قائله لايكفر، لأنه مخطئ.

حكم قولهم: "العصمة لله":

- لماذا العصمة لله كفر؟:

- لأن العصمة تكون من الله، والعصمة لا تكون في حق من لا يجوز عليه الخطأ ولا الزلل، العصمة في الشرع لمن؟ للأنبياء، الله الذي عصمهم، فالله هو العاصم، والعصمة تكون في حق من يجوز في حقه الخطأ، فالأنبياء لا يقعون في الكفر، لأن الله هو الذي عصمهم، ومن الخطأ أن تقول العصمة لله.

- الصواب أن تقول: الكمال لله بدل ما تقول العصمة لله، الله لا يجوز في حقه الخطأ أصلاً، وبالتالي لا يجوز لك أن تقول العصمة لله، فالله له الكمال في أسمائه وصفاته وأفعاله، فله صفات الجلال والجمال والكمال، ولذا أحياناً يقع الإنسان في الكفر وهو لا يشعر.

ألفاظ الكفر من مباحث الفقه:

- مبحث الكفر وألفاظه:

- كانت أقرب للفقه منه للعقيدة، أصبح التفصيل في موضوع ألفاظ الكفر من مباحث الفقهاء، وهي مذكورة في كتب الفقهاء، وكثير من أهل العلم خصّها بمباحث، ومن أشهر من ألّف في ألفاظ الكفر عالم مالكي اسمه (عمر بن محمد بن خليل السَّكوني) المتوفى سنة (717 هـ) له كتاب اسمه (لحن العوام) وسرد فيه ألفاظاً ما زلنا لهذه الساعة نسمعها في مجالس الناس العامة، ثم ختم الكتاب بتنبيهات على أخطاء وقعت في عدد من المؤلفات، فكان كتاباً بديعا، وفي بعض ما زعم توسع.



من لحن العوام في التكبير:

- ألفاظ تكبيرة الإحرام: في اللفظ الناس يخطئون:

- فبعضهم يقول: (آلله أكبر) بصيغة الاستفهام، آلله أكبر كأنه يستفهم، ومن استفهم في كبرياء الله تعالى، فهذا كفر، لكن هذا الخطأ لا يعدو أن يكون لسانياً.
- بعضهم يقول: (الله أكبار) أكبار في العربية: طبل، وهذا كفر لفظي.
- بعضهم يقول: (الله واكبر) جعل من الأكبر (واكبر) وهذا تسمعه في بعض الناس من العوام لا سيما إذا أمَّ من ليس فقيهاً، (واكبر) تعني في العربية اسم دويبة، فهذا كفر لفظي، فألفاظ الكفر شاعت وانتشرت في مناح عديدة، لو أردت تستقصيها تتعب.

من لحن العوام: "الله يترضى عليك" ونحوها:

- يقول لك: (الله يترضى عليك) ترضى من؟!:

- الله يترضى عليك: يعني الله يطلب الرضا من غيره لك، ذكرها أيضا (السكوني)، والصواب أن نقول: الله يرضى عليك، وليس الله يترضى عليك.
- وقولهم: (الله يحافظ عليك ! يحافظ عليك ممن؟! {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}، فلا غالب لله، والصواب: الله يحفظك، هذا كلام ما زال دارجاً على ألسنة بعض الناس.
- وبعض الألفاظ قبيحة لو الناس تأملوها مثل: (الله يغدر من غدرني)، (الله يظلم من ظلمني)، فالله لا يظلم!، الله لا يغدر!، بعضهم يقول: (ما يسمع الله من ساكت!، والله يقول: {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} الله يسمع السر والنجوى.

الكلام واللوازم تتعلق بالألفاظ:

- قول: (الله لا يسمع من ساكت):

- تخالف الآية، واللفظ كفر، لكن لعله يريد شيئاً صحيحاً، نحن لا نتكلم عن مراد القائل، نتكلم عن لفظ القائل، وهذا يكثر في اللوازم، يعني قد يكون الكلام له لازم، اللازم قسمان:
- لازم ينفك، يقال فيه: لازم المذهب ليس بمذهب".
- واللازم الذي لا ينفك يقال فيه: "لازم المذهب مذهب" وهذا كثير.
- المرض في الشرع ليس ظُلماً، المرض فيه أجر لمن احتسب، ترى واحداً صغيراً مريضاً تقول: يا حرام!، حرام لماذ؟! حرام منك أنت، لكن عند الله ليس حراما.



الكلام واللوازم تتعلق بالألفاظ:

- بعضهم يقول عندما يرى مريضاً: والله هذا ما يستاهل هذا الشر!! من قال لك أن المرض شر أصلا؟! يوم القيامة أهل العافية يتمنون لو رجعوا للدنيا وتقرض جلودهم بالمقاريض لمّا يجدون أهل المرض من المحتسبين ما لهم من الأجور، يتمنون أن يمرضوا، فالمرض ليس شراً، وهذا اللازم للأسف غلا فيه بعض الناس.
- بعض الفرق الغلاة، وابتلينا بشرهم، وأدركت فصلاً من فصول الجامعة، لما درست في الجامعة الأردنية أدركنا الويل، بعجلة هؤلاء للتكفير، قالوا: يا كريم، والذي يقول ياكريم كافر في بيعه لكرابيج حلب، لماذا؟! قال: يبيع الله!! لماذا لا تقولوا ينادي ربه أن يجبره، وأن يجعله يبيع، هو قال فقط يا كريم، الإنسان الطيب لمّا يسمع كلاماً مشتبهاً لا يحمله إلا على محمل شرعي، والخبيث لا يحمله إلا على محمل خبيث، هو لما يقول ياكريم ينادي ربنا لعله أن يرزقه، أن يجبره.

الكلام واللوازم تتعلق بالألفاظ:

- جاءنا بعض الناس من لبنان كنا نشرب الشاي فقال: كلكم كفار فقلنا له ماذا تدرس أنت؟! يدرس في كلية التجارة، لماذا كلنا كفار؟! ذهب إلى القمامة أجلكم الله، فحمل كأساً، وعلى الكأس موجود ختم الجامعة الأردنية، وعلى الختم مكتوب {وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} قال: العلماء أجمعوا أن من وضع شيئاً من القرآن الكريم في القمامة كافر، قلت: هذا خطأ، الكفر يجري على اللسان، والفعل يجري على اللسان، وصاحبه لا يريده، هذا خطأ، فهذا الأمر ليس صوابا بأن تُكفِّر، بعض الناس عنده غلو في التكفير، ولا ينتبه إلى المَلاحظ الدقيقة، فالسلف فهموا أن هنالك كفراً، هذا الكفر لا يعدو أن يكون لفظياً، الفعل هذا خطأ لا نقره.
- الشاهد: أن العجلة في تكفير الناس وإخراجهم من الملة بالألفاظ هذا أمر للعلماء وليس لعامة الناس، فهذه الألفاظ نقول أنها شرك ولكننا نصنفها بأنها شرك أصغر، وهذا الشرك الأصغر ليس بمخرج من الملة.



اهتمام فقهاء الحنفية بمباحث الشرك واستفادة المذاهب منهم:

- أبدع وأبرع وأقدم من تكلم في موضوع الشرك هم علماء الحنفية:

ـ هناك مبحث عند الفقهاء مغفل، ليس له صلة بالعقيدة لكن له صلة بالفقه، لكن أنبه عليه لعل الله أن ييسر بعض النابهين ممن يتابعون هذا المبحث، المبحث عند الفقهاء يسمى (الاستمداد الفقهي) ينبئ على أن المذاهب كلها أصولها واحدة، الكتاب والسنة وفعل السلف.

ـ بعض المسائل موجودة في مذهب وظاهرة فيه، وأخذتها المذاهب الأخرى من مذهب معين، وأوْلوه بالعناية والتنقيح والتحقيق، وهذا هو العلم.

اهتمام فقهاء الحنفية بمباحث الشرك واستفادة المذاهب منهم:

- ابحث مثلاً في (المغني)، لابن قدامة الحنبلي، ابحث عن ابن الصباغ ، صاحب كتاب (الانتصار) وهو شافعي، تجد ابن قدامة ذكر ابن الصباغ أكثر من ست أو سبع مرات في كتابه، واعتمد عليه، حنبلي ينقل من شافعي.
- انظر مثلا إلى مباحث خصائص النبي ﷺ، علماء الشافعية، كالمُزني والذين اعتنوا بكتاب المُزني، (نهاية المطلب) للجويني، كتاب (الحاوي الكبير) للماوردي، والعلماء يذكرون في مبحث النكاح خصائص النبي ﷺ ويفصلون فيها، وخصائص النبي ﷺ أبرزها أنه يحل له أكثر من أربع نساء، ولكن خصائصه في جميع الأبواب وليست خاصة في النكاح أكثر من أربعة، حتى جاء صاحب كتاب (عقود الجواهر الثمينة) فنقل هذه الخصائص من الشافعي، الحكم بالصحة والحكم بالموجب اخترع أصوله تقي الدين السبكي ثم البلقيني، انظر كتب الحنابلة أخذوها منهم وهكذا.

من كُتب الحنفية في ألفاظ الكفر:

- مبحث ألفاظ التكفير تكلم فيها الحنفية وكتبوا فيها متوناً خاصة، ومن أشهرها:

- متن (البدر الرشيد في ألفاظ الكفر) وأوْلاه بعناية علي القاري في آخر كتابه: (شرح الفقه الأكبر) أدرج كتاب (البدر الرشيد) وشرحه، وهذا أيضا يحتاج لإفراد، ثم أخذ الشافعية من الحنفية، أقرأ لكم حتى أبين الموضوع بوضوح، من المجلد العاشر من (روضة الطالبين) للإمام النووي، وهو من الكتب المعتمدة في تحرير مذهب الشافعية، اختصره من كتاب (الفتح العزيز) للرافعي و(فتح العزيز شرح كتاب الوجيز) للغزالي، والغزالي تلميذ الجويني، والمزني أخذه من الشافعي.
- يقول في الجزء العاشر صفحة (66): "في كتب أصحاب أبي حنيفة -رحمه الله- اعتناء تام بتفصيل الأقوال والأفعال المقتضية للكفر وأكثرهما مما يقتضي. إطلاق أصحابنا -الشافعية- الموافَقَة عليه فنذكر ما يحضرنا مما في كتبهم" وبدأ يسرد.



من "التمني" مايكون منه كفر وما لا يكون:

- سرد النووي –رحمه الله-، قسم مخرج من الملة، ومنه قسم إنما هو زلل وخطأ، حتى الأماني ذكر شيئا منها، وذكر ضوابطاً فيها؛ فذكر مثلاً في الأمنية:

- يقول: "لو تمنى أن لا يحرم الله تعالى الخمر أو لا يحرم المناكحة بين الأخ والأخت -يكفر أو لا يكفر؟- قال: لا يكفر، ولو تمنى أن لا يحرم الله تعالى الظلم، أو الزنا، وقتل النفس بغير حق كفر".
- الضابط: "أما ما كان حلالاً في شريعة مضت في زمان مضى فتمنى حِله لا يكفر، وأما إن أجمعت الشرائع على حرمته فهذا يكفر".
- فمن تمنى الجمع بين الأخوات وأن يتزوج الإنسان أخته قال: "لا يكفر" لأن هذا كان في زمن آدم كيف تكاثر الناس! فما أحله الله في يوم من الأيام يقال فيه خطأ و لا يقال فيه كفر، وأما ما جاءت جميع الشرائع فيه بالحرمة كالظلم، وشرب الخمر وما شابه؛ فمن تمنى حِله كفر، ضابط دقيق ومذكور في كتب الفقهاء ومثله كثير، وأنا لا أريد إلا أن أحوم حول كلام الشارح.

حلف الجاهلية وأحكام الحلف:

- قال سعد بن عبيدة : "كنت عند ابن عمر فحلف رجل بالكعبة" هذا الرجل سمع آباءه في الجاهلية يحلفون بالكعبة، وأكثر حلف العرب كان بالكعبة وبالآباء، يعظمون الآباء ويحلفون بالكعبة، فكان هذا الحديث يجري على لسانهم حتى بعد الإسلام، ويتكلمون ولا يشعرون، لا يريدون التعظيم بل كلمة تجري على اللسان، فمن حلف وجرى على لسانه شيء من الكفر وهو لا يريد التعظيم -تعظيم المخلوق-، وإنما كلمة جرت بلفظه اللسان فيقال: هذاشرك أصغر غير مخرج من الملة، فاكتفى ابن عمر بقوله: "ويحك" ! لا تحلف بالكعبة إني سمعت النبي ﷺ يقول: "من حلف بغير الله تعالى فقد أشرك".

حلف الجاهلية وأحكام الحلف:

- الشرك الأصغر أيضا شيء آخر غير الحلف، فالحلف كله في الشرع ممنوع، سواء كان الحلف بالكعبة، أو الحلف بالملائكة، أو الحلف بالآباء، أو الحلف بالأنبياء، أو الحلف بالأولياء، أو الحلف بالملوك، أو الحلف بالأشخاص أو الشيوخ.
- بل الحلف بالأمانة كذلك، وقد ثبت في سنن أبي داوود أن النبي ﷺ قال: "من حلف بالأمانة فليس منا" يحرم على الرجل أن يقول: بالأمانة، وهذا دارج على ألسنة الناس، إذا أراد أن يتكلم يقول: بالأمانة، من حلف بالأمانة فقد أشرك، ما معنى الشرك هنا؟ الشرك الأصغر، وليس الشرك الأكبر، ما حكم الحلف بغير الله؟ شرك وحرام.

الاحتجاج بلفظة "وأبيه إن صدق":

- بعض أهل العلم نازع في الحرمة فقالوا: الحلف بغير الله ليس حراما، قالوا: مكروه وهذا خطأ، لماذا مكروه؟ قالوا: لأن النبي ﷺ قال: " أفلح وأبيه إن صدق" لفظة: "وأبيه" لفظة شاذة، ولما شرحنا صحيح مسلم طوّلنا في بيان أن لفظة "وأبيه" لم تثبت ولم تصح عن رسول الله ﷺ، ويعجبني كلام للإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين) الجزء السادس صفحة (571) و (572) ،كلمات قليلات جميلات للغاية، قال -رحمه الله-: "وقد قصّر ما شاء أن يُقصر من قال أن الحلف بغير الله مكروه وصاحب الشرع يجعله شركا"، ثم قال: لفظة جميلة: "فرتبته فوق رتبة الكبائر" لذا ذكرته سابقاً وأؤكد لاحقاً ، كل ما ورد أنه شرك سواء بجميع أنواع الشرك فمرتبته في الشرع فوق مرتبة الكبيرة، حتى الشرك اللفظي، الحلف بغير الله حكمه حرام وليس فقط حرام بل أشد من حكم الكبيرة.

لماذا قيّد في الحديث الحلف: "بآبائكم":

- ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".
- علماء الأصول يقولون: بآبائكم خرجت مخرج الغالب فلا معنى لها.
- "لا معنى لها":

- أي ليس النهي فقط عن عدم الحلف بالآباء وانما خص النبي الآباء لكثرة شيوعها فقال: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" بأي شيء سواه، لذا قال أهل العلم هذه خرجت مخرج الغالب فلا معنى لها، فالنهي في الشرع وارد في الحلف بأي شيء إلا بالله سبحانه.
- لذا قال ﷺ عقب الحديث وهو يوضح مراده من قوله: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" قال: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".

حكم الحلف بالله:

- إذا كان من باب التعظيم، فالحلف بالله طاعة من الطاعات وان لم يُستحلف، وكم من حديث أقسم فيه النبي ﷺ بالله وهو لم يُستحلف، وقول بعض الناس في الآية:{وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ} أن الحلف بالله ممنوع، هذا باطل، ولا يقول هذا الكلام إلا من لا يفقه، ومن اقتطع الآية ولم يتممها.
- {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}:

- لا تجعل اليمين سبب لترك البِر، سبب لعدم الصلح بين الناس، سبب لعدم التقوى، يقول: "أنا حلفت بالله ما أفعل"، على هذا تنطبق الآية، أما أن تقرأ قوله تعالى {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ} وتسكت ولا تتمم الآية فهذا ما فهم الآية، فلا يظهر معنى الآية إلا بتتميمها.

من مباحث الشرك اللفظي:

- مباحث الشرك اللفظي ليست خاصة بالحلف:

- وإنما أيضاً تشمل تسوية اللفظ بين الله وغيره، وهذه الألفاظ فحشها وخطأها على درجات، وهي دارجة على ألسنة كثير من الناس، ولها أمثلة كثيرة، بعضها المعنى الدارج أفحش من قول "ما شاء الله وشئت".

- ففي الحديث الصحيح أن بعض الناس قال للنبي ﷺ "ما شاء الله وشئت يا رسول الله" فقال له النبي ﷺ: " أجعلتني لله ندا"؟، قل "ما شاء الله وحده" اكتفى بقوله: قل ما شاء الله وحده، إذن هو مسلم، والشرك الذي جرى على لسانه لا يخرجه من الملة، ويُتوسع في العذر للجهال، فقد يقول الكفر ولا نحكم بكفرهم بمقتضيات تخصهم ولا سيما إن كانوا جهّال.



قولهم: "إذا أرادوا أراد الله":

- جعلوا مشيئة الله تابعة لمشيئة هؤلاء الرجال، وهذا أقبح من "ما شاء الله وشئت"، الدارجة عند غلاة الصوفية قولهم: "إن لله رجالاً إذا أرادوا أراد الله".
- الكفر في العبارة هو:

- أن إرادة الله ومشيئته أصبحت معلقة بإرادة هؤلاء البشر، وهؤلاء البشر فيهم النقص في كل حال، والله له الكمال والجلال.



قولهم: "ما يرحمك إلا الله ودراهمك":

- من الكلمات الدارجة على ألسنة الناس في مجالسهم وذكرها (السكوني) قال:

- "ما يرحمك إلا الله ودراهمك"، وقول بعض الناس اليوم: "لولا الله ووظيفتي لأموت جوعاً"، "لولا الله والكلب لسُرقنا" ويا ليتكم تقرأون في التفاسير المسندة ومن اختصرها، قول الله تعالى في أواخر سورة يوسف: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مشركُونَ}، هم مؤمنون ومشركون، المراد الشرك اللفظي وإلا الآية لا يتعارض أولها مع آخرها، فليس كل شرك -ولا سيما في الألفاظ التي تجري على اللسان- يقتضي الخروج من الملة، {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ} أي هناك إيمان،{إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ} أي بالألفاظ، فذكر جمع من السلف ألفاظا كثيرة كانت دارجة في عصرهم، أي في زمن الصحابة.



قولهم: "ما يرحمك إلا الله ودراهمك":

- من بعض الأمثلة، يقولون:
- "هذا لله ولك".
- "ما معي إلا الله وأنت".
- " أنا بالله وبك".
- "سبحان الله وما يخلق"، جعل التسبيح لله وجعل التسبيح لمخلوقاته، اللفظ شرك، قل: سبحان الله وحده .
- بعض الناس يقول كلام مشتبه، والكلام المشتبه يحتاج إلى تفصيل.



قولهم: "اللهم أمتنا على خير الأديان":

- إن قالها شكاً في الإسلام كفر.
- وإن أراد الإسلام أخطأ.
- قل: "اللهم أمتنا على الإسلام والسنة".
- سمع الإمام أحمد رجلاً يقول: "اللهم أمتنا على الإسلام" قال: "قل والسنة".
- آخر يقول: "اللهم أمتنا على خير الأديان" قل : "اللهم أمتنا على الإسلام".

قولهم: "فلان انتقل إلى مثواه الأخير":

- ومن الألفاظ الدارجة والتي لها لوازم، ولوازم لا تنفك لمّا يقال:
- "فلان انتقل إلى مثواه الأخير" يعني يريدون أنه مات وقبرناه.
- المثوى الأخير للإنسان الجنه أو النار وليس القبر، فالقول بأن الإنسان لما يُقبر في القبر انتقل إلى مثواه الأخير يلزم منه أنه لا يؤمن بالبعث، ولا يؤمن بجنة ولا يؤمن بنار، فهذا شرك لفظي، وليس شركاً مخرجا من الملة.



قولهم: "اللهم يا ساكن السماء":

- من ألفاظ الكفر أن تقول: "اللهم يا ساكن السماء".
- معتقد أهل السنة في وجود الله: أنه مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، الله ليس في ذواتنا، فالله في السماء، وكثير ممن لا يقبل أن الله في السماء يظن أن قائلها يعتقد أن الله قد حوته السماء، وأن السماء أكبر من الله تعالى، وهذا المعنى كفر.
- ذكر الرازي في تفسير سورة الملك {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ} قال: "من اعتقد أن الله في السماء بمعنى أن السماء تحوي ربنا" -وهو معنى قول السكوني يا ساكن السماء- فقد كفر".
- أسند ابن جرير قال: "هو الله الذي في السماء" بمعنى أن الله عالٍ على السماء وليس ساكناً في السماء، النبي ﷺ يقول: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" أي: ارحموا من على الأرض يرحمكم من على السماء.



قولهم: "اللهم يا ساكن السماء":

- ومن الخطأ أن نقول:

ـ "الله ليس فوق العالم و ليس تحت العالم، وليس عن يمين العالم، وليس عن شمال العالم".

ـ بعض الأمراء لما سمع رجلاً لما قيل له: أين الله؟ قال: "الله لافوق ،لا تحت، لا يمين لا شمال" قال: "هذا ضيّع ربه"، فلمّا نقول: "الله في السماء" لا يخطر في بالك أن السماء تحوي ربنا، لو قلنا المخلوقات كلهم أعلى سقف فيها هو العرش، فالله مستوٍ عليه فهو فوقه، فالمكان الذي هو فوق العرش قال عنه العلماء: "مكان عدمي" يعني هو ليس بمخلوق، فكما أخبرنا ربنا، أنه فوق العرش، والله لما خلق الخلق ما حلّ في خلقه، والله على ما كان لمّا خلق الخلق، ولكن هذا المكان يسمى (عدمي) حتى لا نفهم أن الله في داخل السماء وأن السماء محيطة بالله، هذا كفر.

حكم الحلف بغير الله:

- والحلف بغير الله تعالى حرام بل كبيرة من الكبائر، ويؤكد ذلك مقولة عبدالله بن مسعود الثابتة عنه: "لئن أحلفُ بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً" وابن مسعود هو الذي روى حديث: "من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله عليه وهو غضبان"، ومع هذا الحلف بغير الله أشد من "لقي الله عليه وهو غضبان"، بل أخرج أبو نعيم في (الحلية) عن زياد وهو تابعي: "أنه سمع رجلاً يحلف بالأمانة فبكى ثم جلس يبكي -رحمه الله- فقيل له في ذلك؛ فقال: لأن تحُكّ أحشائي حتى تدمى أحب إلي من أن أحلف بغير الله.



قولهم:" أنا متوكل على الله وعليك":

- "أنا متوكل على الله و عليك"، توكُّل التفويض، والتوكل له ركنان:

- الاعتماد على الله وحده.
- والثقة بالله في الاعتماد عليه : أن تعتمد عليه وأن تثق بأن الله سيلبي لك فيما اعتمدت عليه، ولذا لا يجوز شرعا أن تقول وأن تسوي في التوكل بين الله وغيره، فلا يجوز لك أن تقول: "أنا متوكل عليك".

- وكذلك لا يجوز لك أن تقول: "أنا في حسب الله وحسبك"؛ فالحسب أيضا تفويض قلبي، وهو عبادة لا تصرف إلا إلى الله ﷻ، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}، {وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}.



قولهم:" أنا متوكل على الله وعليك":

- هنالك آية كثير من الناس يفهمونها خطأ:

- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.
- "حسبك الله": الله لا يأمر نبيه أن يكون الله حسيبه وأن يكون المؤمنين حسباء له، لا!
- قال الشعبي: "حسبك وحسب من معك الله".
- المعنى :"يا أيها النبي حسبك ومن اتبعك من المؤمنين، الله"، {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ}، فالحسب يكون لله، فالله كافيك، والله كافي من معك، فلا تحتاجون معه إلى أحد، ومثلها: "من بركات الله وبركاتك"، و"الله لي في السماء وأنت في الأرض".
- وهذا كله فيما ذكر بعض السلف في تفسير قول الله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ}.



العبادة والعادة:

- كل عبادة ثبتت لله سبحانه وتبين أن الله يحبها، فمن التوحيد أن تكون خاصة بالله، فإن صرفتها إلى غير الله فهذا شرك".
- وهذه العبادة معناها الأفعال القولية، والفعلية، أي تشمل الأقوال والأفعال وأعمال القلوب، وكل ما يحب الله ويرضى.
- العبادة: "اسم جامع للأقوال والأفعال فيما يحب الله ويرضى"، فكل ما هو عبادة خالصة لله.
- كل ما يخص الأقوال والأفعال، فهذه كلها ينبغي أن تكون لله، السجود، التوكل، الإنابة، التقوى، الخشية، التوبة، النذور، الحلف، التسبيح، التكبير، التهليل، التحميد، الاستغفار،حلق الرأس خضوعا وتعبداً.



العبادة والعادة:

- ذُكر في مسند الإمام أحمد أن رجلاً أُتي به إلى النبي ﷺ وقد أذنب ذنباً، فلما وقف بين يديه قال: "اللهم إني أتوب إليك ولا أتوب إلى محمد، فقال ﷺ: عرف الحق لأهله".

- هذا الحديث ضعيف إسناداً، مداره على الحسن البصري عن الأسود بن سريع، قال علي ابن المديني وغيره من النقاد: "الحسن البصري لم يسمع من الأسود"، فالإسناد منقطع، وفيه أيضاً محمد ابن مصعب، قال الحافظ ابن حجر في (التقريب): "صدوق كثير الغلط"، فالإسناد منقطع، ولكن معناه صحيح.
- نحن لما نتوب، نتوب إلى من؟ نتوب إلى الله، هل يجوز صرف التوبة إلى غير الله؟ لا، لأن التوبة عبادة، فهذا الحديث معناه صحيح.